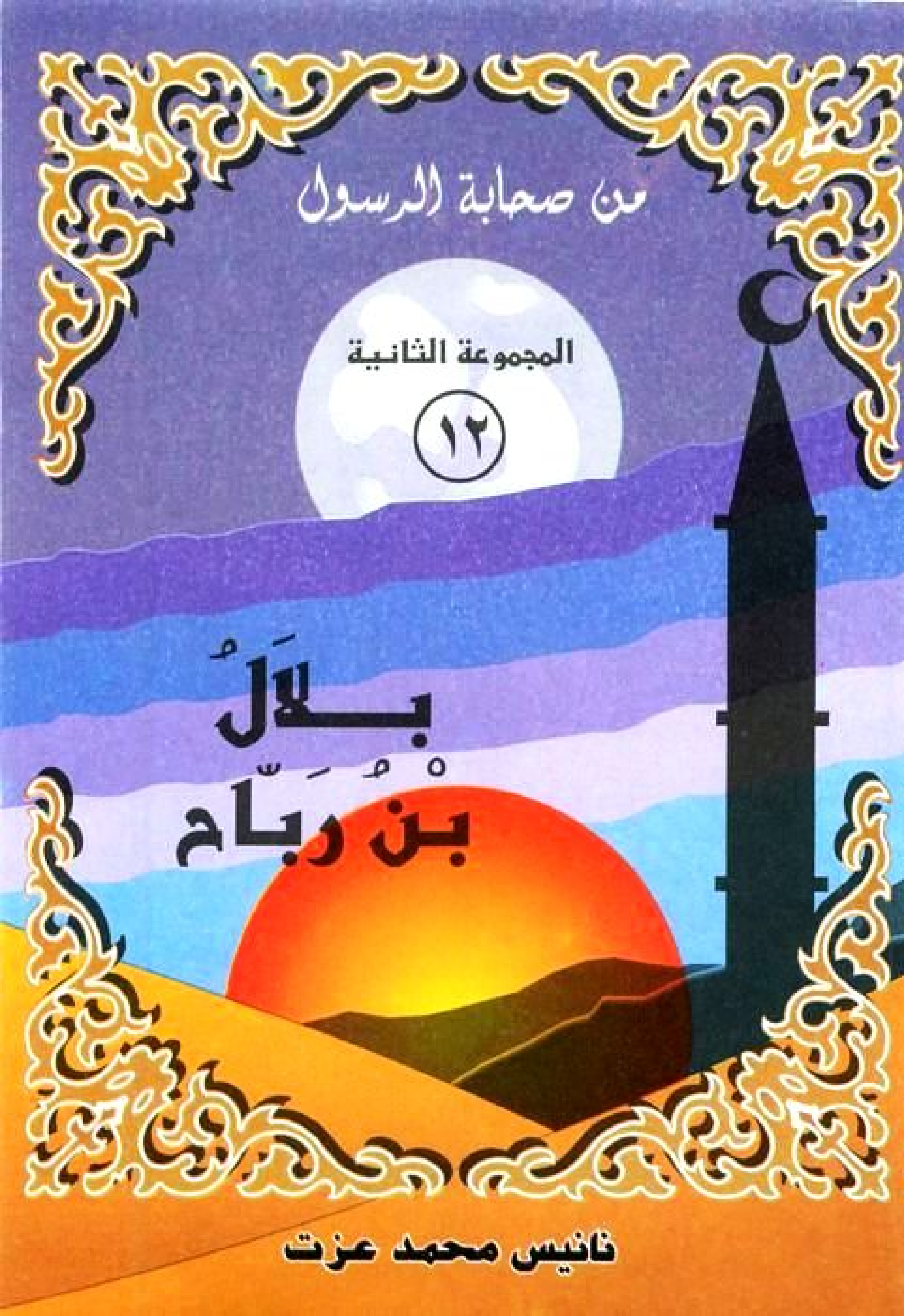

من صحابة الرسول
المجموعة الثانية
١٢
بِلَالُ
بْنُ رَبَّاح
نانيس محمد عزت

« بلال بن رباح »

كـان أفـرادُ الأُسـرةِ يَجلِسـونَ فـى شُـرفَةِ مَـنزِلهم ، ويَتَمتّعونَ بنَسماتِ الرَّبيـعِ المُنعِشـةِ المُحمَّلَـةِ بعَبَـقِ الأزهـار والرَّياحين . وفيما هم جُلوسٌ إذ علا صوتَ المُـؤذِّنِ يُردِّدُ ذلك النَّشيدَ العُلوِيَّ الرَّائع : اللّـهُ أكـبَرُ اللّـهُ أكـبَر ، اللّـهُ أكبَرُ اللّهُ أكبَر ، أشهَدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللّه ، أشهَدُ أن لا إلـهَ إلاَّ اللّه ، أشهَدُ أنَّ مُحمَّدًا رَسولُ اللّه ، أشهَدُ أنَّ مُحمَّـدًا رَسولُ اللّه ، حَـيَّ علـى الصَّـلاةِ حَيَّ علـى الصَّـلاة، حَـيَّ علـى الفَـلاحِ حـيَّ علـى الفَـلاح ، اللّـهُ أكـبَرُ اللّـهُ أكـبَر ، لا إلَهَ إلاَّ اللّه .

بعدَ أن انتَهى الأَذانُ قـال ضِيـاء : يـا لَهـا مـن كَلِمَـاتٍ رائِعَة، تَحوى على قِصَرِها مَبادِئَ الدّينِ الإسْلامِيّ ، فهـي تَدعـو إلى توحيـدِ اللّـــه ، وإلى الإيمــان بــأنَّ اللّــهَ واحــدٌ لا شَريكَ له ، وأنَّ مُحمَّدا ـ صلَّى اللّهُ عليه وسـلَّم ـ نبيُّـهُ المُرسَلُ لِهدَايَةِ النّاسِ كافَّةً ، إلى يَومِ الدّين .

وأكملَت أُختُه أسماءُ فقالَت : لا تنسَ يا ضِياءُ ما يَحويـهِ الأذانُ من بَلاغة ، فكلِماتُه موجَزَة ، فيها نَغمٌ عَذبٌ تَرتاحُ إليه الأُذُن .

وتدخّـل والِدُهمـا فـى الحَديـثِ فقـال : أتَدرِيـانِ يا ولَدَىَّ ما هى قِصَّةُ الأذان ؟ ومن هو أوّلُ من أذّنَ لِيَدْعوَ النّاسَ إلى الصَّلاة ؟

أجابَ ضِياءٌ وأسْماءُ فى صَوتٍ واحد : بلالٌ مُؤذّنُ الرّسول - صلّى اللّهُ عليه وسلّم - .

قالتْ والِدَتُهُما : وقِصَّةَ الأذانِ ألا تَعرِفانِها ؟

هزّ الصَّبيّان رَأسَيْهِما بالنّفْى .

قالتْ والِدَتُهُما : هيا بنا نُصلّى جَماعَـة ، وبعدَ الصَّلاةِ يَحكى لنا والِدُكُما قِصَّةَ سيِّدِنا بلال - رضى اللّهُ عنه - وقصَّةَ الأذانِ كامِلَـة ، فهى قِصَّةٌ مَليئةٌ بـالفِداءِ والصَّبرِ والتّضحِيَة ، وأُحبُّ أن تَسمَعاها .

بعدَ أداءِ الصَّلاة ، بدأ والِدُهما يَحكى قِصَّةَ بلالٍ فقال :

وُلِدَ بلالٌ في السَّراة ، وكانَ والِداهُ عَبدَينِ فعرَفَ حياةَ الرِّقِّ والعُبوديَّةِ منذ تفتَّحتْ عيناهُ على الدُّنيا ، وكانَ بلالٌ حَبشِيًّا شَديدَ سَوادِ البَشَرَة ، وكذلك كانت أُمُّهُ حَمامَة ، حتَّى إنَّ بعضَ النّاسِ كانوا يَدعونَه « ابنَ السَّوْداء » .

وُلِدَ بلالٌ ونشأَ بِمكَّة ، وكان مَملوكًا لِيتيمَينِ من بني عبدِ الدّار ، أَوصى بهِما أبوهُما إِلَى أميَّةَ بنِ خلَف ، فكانَ بلالٌ يَقومُ على خِدمَتِهما ، وَيرعَى لَهما الغَنَم ، ولا يَملِكُ من أمرِ نَفسِهِ شَيْئا .

وسمِعَ بِلالٌ ذاتَ يومٍ بدَعوةِ مُحمَّدٍ ــ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم ــ وأنَّه يَدْعو لدينٍ جَديدٍ يَمنَعُ عِبادَةَ الأصْنام ، ويُسوِّي بينَ السّادَةِ والعَبيد ، ويُنادي بالمَودَّةِ والرَّحمة ، والبِرِّ والتَّقوَى ، ويُنفِّرُ من الخَمرِ والمَيسِرِ والقَتلِ والسَّرِقَةِ والزِّنَا .

خَلا بلالٌ بنَفسِه ، وفكَّرَ فيما يَدعو إليه الأَمين ــ كما كانت قُريشٌ تَدعومُحمَّدا ــ فهَداهُ عَقلُهُ الرّاجِحُ إِلَى أنَّ ما يدعو إليهِ هو الحَقّ . فما أجمَلَ أن يعيشَ النّاسُ جَميعًا

سواسِيَة ، لا فرقَ بينَ عَربىٍّ أو أعجَمىٍّ أو حَبشِـىَ . ولماذا لا يَعيشونَ فى حبٍّ ومَودَّةٍ وترَاحُم ؟ وما أجمَلَه من مُجتَمعٍ يَسودُ فيهِ الأَمنُ والأَمان ! وأهمُّ من ذلك كيفَ كان بِـلالٌ يعبُدُ تِلكَ الأصْنامَ التى لا تَنفَـعُ ولا تَضُـرّ ، وكيـف كـانَ يَسـجُدُ لها طالِبًـا رِضاها ؟ وكيفَ يَخطُـبُ وُدَّهـا وهــى مَصنوعَةٌ من حِجارَةٍ صمّاء أو من تَمرٍ أو عَجـوَة ؟ وتبسَّـمَ بلالٌ فى سُخرِيَةٍ حينَ تذَكَّرَ أنّه رأى ذاتَ يومٍ رجُلاً يُصلّى لصَنـمٍ صُنِـعَ مـن تَمـر ، وعِندمـا شعـرَ بـالجوعِ بَعدَ قَليـلٍ التَهمه . ووصلَ بِلالٌ فى تَفكـيرِهِ إلى بَـرِّ الأمـان ، وارتـاحَ ضَميرُه إلى ما وصل إليهِ فذَهبَ إلى الرَّسول ـــ صلّـى اللّـهُ عليه وسلّم ـ وأعلنَ إسْلامَه ، فكـانَ من العَشَـرةِ الأوائِـلِ الّذينَ أعْلَنوا إسْلامَهم .

لم يَكدْ بِلالٌ يَهنَأُ بإسْلامِهِ حتّى افتْضَـحَ أمـره ، فسَـرعانَ ما رآهُ أحدُ المُشرِكينَ وهو يُسفِّهُ أحلامَهـم ويُهـينُ صَنَمهـم « هُبَل » ، فأسرَعَ وأبلغَ أُميَّـةَ بـنَ خلَـف . فهَـبَّ أُميَّـةُ بـنُ

خَلفٍ غاضبًا يَتطايَرُ الشَّرَرُ من عَيْنَيه ، وأقسمَ بالآلِهَةِ لَيُذيقَنَّ بلالاً عذابًا شديدا ، ليكونَ عِبرةً لغَيرِهِ من الضُّعفاءِ والعَبيد .

قالَ ضِياء : سَمِعنا كَثيرًا عن أنواعِ العَذابِ الَّذى عانَى منه أصْحابُ الرَّسول - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم - .

قالتْ أسْماء : قَرأتُ قِصَّةَ آلِ ياسِر ، وما لاقَوْهُ من العَذاب ، وعَرَفتُ أنَّهُم أوَّلُ شُهَداءَ فى الإسْلام .

قالَ والِدُهما : هذا ما حدَثَ بالفِعل ، فقد جُنَّ جُنونُ قُرَيش ، وخافتَ على نُفوذِها وعلى تِجارَتِها بينَ القَبائلِ أن تبورَ إذا انْتَشرَ الدّينُ الجَديد ، فعَمِلوا على القَضاءِ عليه وهو فى مَهدِهِ ، وشَجَّعهم على ذلك أنَّ أكثرَ من آمنَ بمُحمَّدٍ - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم - هم عَبيدٌ عِندَهم ، فأذاقوهُم أشَدَّ ألوانِ العَذاب ، لِيَتراجَعوا عنِ الإيمانِ بالدّينِ الجَديد . وكان لبِلالٍ نَصيبٌ كَبيرٌ من العَذاب ، فأُميَّةُ بنُ خلَفٍ رَأسٌ من رُءوسِ الكُفرِ والعِصيان . فأمرَ بأن يُجرِّدَ بِلالٌ من ثِيابه ، وألبَسوهُ ثِيابًا بالِيَة ، وقَيَّدوهُ بالحِبال ،

وجَرّوهُ إلى فِناءِ الكَعبَةِ لِيكونَ عِبرَةً لغَيره ، وألْهَبوا ظهرَهُ ضَرْبًا بالسِّياط . كما ألبَسوهُ دُروعَ الحَديدِ وصَهروهُ بأشِعَّةِ الشَّمسِ الحامِيَة ، كما وضَعوهُ عُريانَ فوق جَمرٍ مُلتَهب .

وخيَّبَ بلالٌ ظنَّهُم ، كانوا يُريدونَ أن يَجعَلوه عِبرَةً لِمن تُسوِّلُ له نَفسُه أن يَترُكَ دينَ آبائِه وأجْدادِه ويَتَّبعَ دينَ مُحمَّد ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ـ ولكنَّهُ ضربَ أعظمَ مِثالٍ لَمنْ هم على دينِهِ فى الصَّبرِ والجَلَدِ وقُوَّةِ التَّحمُّل . فلم يَنطق لسانُهُ إلاّ بقَولِه : «أحَدٌ أحَد» .

واغتاظَ منه جلاّدوهُ وطلبوا منه أن يذكُرَ مُحمَّدًا بسوء ، ويذكُرَ آلِهَتهم بخَيْرٍ ولو بكَلِمةٍ واحِدَة ، ولكنَّه ردَّ عليهم فى تَهكُّم « إنَّ لسانَه لا يُحسِنُ ذلك » وأصرَّ على نَشيدِه يُردِّدُه : أحَدٌ أحَد ، أحَدٌ أحَد .

وتكرَّرَ المَشهدُ كلَّ يوم ، وتكرَّرتْ صُنوفُ العَذابِ والإذْلالِ وبلالٌ صامِدٌ لا يلينُ . كأنَّما يَستَعذِبُ العَذابَ فى سَبيلِ اللَّه .

قالتْ أسماء : لا شكَّ أنَّ صُمودَ بلالٍ إنَّما يدُلُّ على إيمانٍ عَميق ، وحبٍّ لا يوصَفُ لِلّه تعالَى ولِرَسولِهِ ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ .

قال والِدُها : بالطّبع يا أسْماء ، فلم يُبالِ بلالٌ بعَذابِ جَسَدِه ، طالَما تَسبَحُ روحُهُ في مَلكوتٍ إلَهيّ ، ليُردِّدَ لسانُهُ نَشيدَهُ المَعهودَ على الدّوام .

أمّا أميّةُ بنُ خلَفٍ فنَجِدُهُ قد تَعِبَ من تَعذيبِ بلال ، وأعيَتْه الحِيَلُ فلم يَستَطِع أن يَنتَزِعَ منه كَلِمةً واحِدَةً تَشفي غَليلَه . وأخيرًا جاءهُ الخَلاصُ من وَرطَتِهِ عِندما سألَهُ أبو بكرٍ أن يبيعَه بِلالا : فطلَبَ ثمنًا له تِسعَ أوقِيّاتٍ ذَهبا ، دَفعَها له أبو بكرٍ بنَفسٍ راضِيَة .

وهزَأَ أُميّةُ من أبي بَكرٍ فقالَ له : خُذه ، فواللاتِ والعُزّى لو أبيتَ إلاّ أن تَشتَرِيَهُ بأوقِيَّةٍ واحِدَة ، لبِعتُكَ إيّاه .

فردَّ علَيه أبو بَكرٍ بقَولِه : واللّهِ لو أبَيتُم إلاّ مِائَة أوقِيَّةٍ لدَفعتُها .

وما أن اشْتَراهُ أبو بكرٍ حتّى أعْتَقَه فى سَبيلِ اللّه ، ومنذُ تِلكَ اللّحظةِ عاشَ بلالٌ بينَ المُسلِمينَ مُسلِمًا مُؤمِنا ، وظَلَّ بجوارِ الرّسولِ - صلّى اللّهُ عليه وسلّم - لا يُفارِقُهُ أبدا ، حتّى أذِنَ اللّهُ لرَسولِه أن يُهاجِر المُسلِمونَ إلى المَدينَة ، فهاجرَ بلالٌ مع من هاجَروا ، ثُمَّ تبِعَهمُ الرَّسولُ - صلّى اللّهُ عليه وسلّم - يَصْحَبُهُ أبو بكر .

وفى المَدينةِ استقرَّ المُقامُ بالمُسلِمين ، وفيها تمَّ بِناءُ أوّلِ مَسجِدٍ للإسْلام ، ولأوّلِ مرّةٍ عرَفَ المُسلِمونَ الأمان ، وتفرّغوا لِعبادَتِهم ولِدينِهم .

تساءَلَ ضِياء : وما هى قِصَّةُ الأذانِ يا أبى ؟ ولماذا اخْتيرَ بلالٌ ليكونَ أوّلَ مُؤذّنٍ فى الإسْلام ؟

قال والِدُه : بعدَ استِقرارِ المُسلِمينَ فِى المَدينَة ، فكّروا فى طريقَةٍ تَجمَعُهم وقتَ الصَّلاة ، فقالَ أحدُهم : نرفَعُ رايَةً حتّى إذا رَآها النّاسُ عَرَفوا دُخولَ وقتِ الصَّلاة . وقالَ آخَر : بل نوقِد نارًا . وقالَ ثالِثٌ : نتّخِذُ بوقا .

وقالَ رابعٌ : بل نتّخذُ ناقوسًا . ولكنَّ النبيَّ ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ لم يرضَ باختيارِ أصْحابه ، فالرّايةُ غيرُ مُستَحسنَةٍ فى الإسْلام ، والنّارُ شِعارُ المَجوس ، والبوقُ من أمرِ اليَهود ، والنّاقوسُ من أمرِ النّصارَى ، ولم يزل المُسلِمونَ فى حَيْرَتِهم .

وذاتَ يومٍ قَدِمَ عليهم « عبدُ اللّهِ بنُ زَيد » يَروى للرّسولِ ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ رُؤيا رآها ، قال : رأيتُ رجُلاً عليه ثِيابٌ خُضر ، يَحملُ ناقوسًا فقلتُ له : هَل تبيعُهُ لى ؟ قال : لِمَ ؟ قُلتُ : لَندعوَ به إلى الصَّلاة . فقالَ : هل أدُلّكَ على خَيرٍ من ذلك ؟ وعلّمَه كلِماتِ الأذان .

قالَت أسماء : يا سُبحانَ اللّه !

قالَ أبوها : وقالَ الرّسولُ ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ : إنّها رؤيا حقّ ، فقُم مع بِلالٍ فالقِها عليه فليُؤذّنْ بِها ، فإنّه أنْدَى منك صَوتا .

وارتفعَ صوتُ بلالٍ بالأذان ، وما إن سَمِعهُ عُمرُ بنُ الخَطّابِ حتّى أسرعَ إلى الرَّسولِ ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ وأخبرَه أنّه رأى نفسَ الرُّؤيا الّتى رآها زَيد . فحمِدَ الرَّسول ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ اللّه ، ومُنذُ تلكَ اللّحظةِ شُرِعَ الأذان ، فكانَ بلالٌ يُؤذّنُ كُلَّ يومٍ خمسَ مَرّات ليَدعُوَ النّاسَ إلى الصّلاة ، فنال بذلك شَرفًا كانَ يتمَنّاهُ الكثيرُ من الصّحابة .

ومِمّا زادَه شَرفا ، أنَّ نَشيدَهُ الإلهيَّ الّذى طالَما تَغنّى به تحتَ وَطأةِ العَذاب ، أصبحَ شِعارًا لغَزوةِ بدر . وتشاءُ الأقْدارُ أن يخرُجَ أُميّةُ بنُ خلَفٍ فى غَزوةِ بدر ـ وإن كان قد خَرجَ إلَيْها كارِها ـ وتشاءُ الأقدارُ أن يَرى بلالٌ أميّة ، فيَرتجِفُ أميّةُ فَزَعا ، ويَطلبُ من عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوفٍ أن يكونَ أسيرَه ، ولكنَّ بلالاً صاحَ بأعلَى صَوتِه : رأسُ الكفرِ أُميَّةُ بنُ خَلَف ، لانَجوْتُ إن نَجا . وحَفزَ الأنصارَ فانْقَضّوا معه على أُميّةَ حتّى هَوى على الأرضِ صَريعا ، فنظرَ إليهِ

بلالٌ وهو يَقول : أحَدٌ أحَد .

فضَحِكَ ضِياءٌ وقال : إنّه يَغيظُهُ حتّى بعدَ مَوتِه .

ابتسمَ والِدُهُ وقال : أعْتَقِدُ يا ضياءُ أنّك فَرِحْتَ بقَتلِه .

قالَ ضِياء : بالطّبعِ فَرِحت .

وقالتْ أسْماءُ أيْضا : وأنا كذلك فَرِحت ، فقـد كرِهتُه منذُ سماعي ما قَصَصْتَهُ لنا عَنه.

وأكملَ والِدُها قِصَّته فقال : وتَتوالَى الغَزَوات ، ويَنتشِرُ الدّين ، ويَقـوَى المُسلِمون ، ويُكلّـلُ اللّـه جُهودَهـم بفَتح مِكّة ، فيَدخلُ الرَّسولُ ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ وأصحابُه مِكّةَ بدون قِتـال ، مُهلّلينَ مُكبّرينَ فَرِحينَ بنَصرِ اللّـه ـ تبارَكَ وتَعالى ـ لَهُم .

وصلّى الرَّسول ـ صَلّى اللّهُ عليـه وسـلّم ـ فى داخِـلِ الكَعبـة ، ولم يَصحَبْ معـه إلاّ عُثمـانَ بـنَ طلحـةَ حـامِلَ مَفاتيحِ الكَعبَة ، وأُسامَةَ بنَ زَيدٍ حِبَّ رَسولِ اللّهِ ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ وابنَ حِبِّه ، وبلالَ بنَ رَباحٍ مُؤذّنه .

قالتْ أسماءُ : يا لَلشَّرف ! فقدْ خصَّ الرَّسولُ بِلالاً بشَرفٍ لم يَنلْه أكثرُ الصَّحابة .

وعِندما حانَ وقتُ الصَّلاة ، أمرَهُ ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ـ أن يَصعَدَ فوقَ الكَعبةِ ويُؤذِّنَ للصَّلاة . فعلاَ صوتُ بِلالٍ يهُزُّ أرجاءَ الكَعبَة ، مُعلِنًا كلِمَةَ التَّوحيد ، ومُؤذِنًا بانْتِشارِ الإسْلامِ فى كافَّةِ أنْحاءِ المَعمورَة .

أتَعلَمان يا وَلدَىَّ أنَّ الرَّسولَ ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ـ كانَ يَصفُ بلالاً بأنَّه رَجلٌ من أهلِ الجَنَّة . فَسَألَهُ ذاتَ يوم : يا بلالُ لماذا سَبقتَنى إلى الجنَّة ، فما أن دخلتُ بابَها حتَّى سَمِعتُ خَشخَشَةَ نَعليكَ تَسبِقُنى .

قالتْ أسماءُ مُتعجِّبَة : أمَعقولٌ هذا ؟

قالَ والِدُها : أتعلَمين ماذا كانَ ردُّ بِلال ؟ قال : ما إنْ أحدثتُ ـ أى دخلتُ الخَلاء ـ إلاَّ وتَوضَّأت ، وما إنْ تَوضَّأتُ إلاَّ صَلَّيتُ ركعَتينِ للَّه . أى أنَّ الطَّهارَةَ هى الَّتى جَعلَته يَسبِقُ الرَّسول ـ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ـ فى الجَنَّة .

قالَ ضِياء : إذن فلأكُنْ دائِمًا على وُضوءٍ وطَهارَة . إنّه عملٌ يَسير ، وأَجرُهُ كَبير .

قالَ والِدُه : ونعودُ لِبلال ، ونَرى أنّه حَزِن حُزنًا كَبيرًا لوَفاةِ الرَّسول ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ .

وعِندَما تولّى الخِلافَةَ أبو بَكرٍ الصّديق ، انتَظرَ النّاسُ أن يَسمَعوا صوتَ بلالٍ وهو يُؤذّنُ للصَّلاة ، ولكنّهُ لم يَستَطِع ، واستأذَنَ الخَليفَةَ فى أن يَخرُجَ لِلجهادِ فى سَبيلِ اللّه ، قال : يا خَليفَةَ رَسولِ الله ، إنّى سَمعتُ رَسولَ اللّهِ ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ يقول : أفضلُ أعمالِ المُؤمِنِ الجهادُ فى سَبيلِ الله ، وقد أردتُ أن أُرابِطَ فى سَبيلِ اللّهِ حتّى أموت .

وسأَله أبو بَكر : ومنْ يُؤذّنُ لَنا يا بلال ؟

ففاضتْ عَيناهُ بالدّمعِ وقال : فإنّى لا أُؤذّنُ لأَحدٍ بعدَ رَسولِ اللّه .

واخْتلفَ الرُّواة ، فبعضُهُم يَقول إنّ بِلالاً سافَر إلَى

الشَّامِ وبَقى بِها مُجاهِدا ، وبَعضُهم يَقول إنَّه قَبلَ رجاءَ أبى بَكرٍ وبَقى بالمَدينَة ، وعندَما تولَّى الخِلافةَ عُمرُ بنُ الخَطَّاب ، اسْتَأذَنَه بِلالٌ وخرجَ لِلشَّام .

وذاتَ يومٍ وسيِّدُنا عُمَرُ بالشَّام ، استأذَنَ بِلالاً أن يُؤذِّنَ لهم . فما أن وصَلَ إلى قَولِهِ «أشهدُ أنَّ مُحمَّدا رسولُ اللّه» حتّى بَكى وبَكى معه جَميعُ المُسلِمين ، وكان سَيِّدُنا عُمرُ أشَدَّهُم بُكاء .

وذاتَ لَيلةٍ وهو نائِم ، رأى في مَنامِهِ الرَّسولَ ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ يُعانِقُهُ ويَقول : ما هَذِهِ الجَفوةُ يا بِلال ؟ أما آنَ لكَ أن تَزورَنا ؟

فهبَّ من نَومِهِ مُسرِعا ، وشدَّ رِحالَهُ إلى المَدينَة ، ووقفَ بِجوارِ قبرِ الرَّسول ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ يَبكى ويَستَرجِعُ ذِكرياتِ ماضِيهِ الجَميلِ معَ الرَّسول ـ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ـ .

وبعدَ انْتِهاء الزِّيارَة ، عادَ إلى الشّام وبقَى بها إلَى أن

وافَتْهُ المَنِيَّةُ وهو يُردِّد : غـدًا نَلقى الأحِبَّة ، مُحمَّدًا وصَحبَه .

قالتْ أسماء : في الحقِّ يا أبي إنَّ سيرةَ بِلالٍ سيرَةٌ جَميلَة ، وشُكرًا لأُمِّنا الّتي اقْتَرَحَت فِكرَةَ حِكايَتِها لَنا .

وقال ضِياء : إنّي أتساءَل يا أبي ، أينَ نحنُ من هَؤلاءِ الصَّحابَة ؟ وكيفَ لنا أن نَصلَ لِتلكَ المَرتَبةِ الرَّفيعةِ من الإيمانِ والشَّفافِيةِ والإخْلاص ؟

ابتسمَ أبوهُ وقال : إنَّ أوّلَ الطّريقِ خُطوَة ، وأوّلُ خُطوةٍ هي المُواظَبَةُ على الصَّلاة ، ومُداومَةُ قِراءَةِ القُرآن ، فتَكونونَ بإذنِ اللّهِ صورةً حيَّةً من هؤلاء .